**الإعجاز التشريعي في القرآن خطاب العقل وسكينة الروح**
**التعايش السلمي أنموذجاً**
**د/ محمد حسين الحاج**

**ملخص البحث**
يتناول البحث الحديث عن الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، والتنويه بشدة الحاجة إليه، وتناول ذلك الإعجاز في إطار التعايش السلمي الذي ما أشد حاجتنا له في هذا العصر الذي يعج بالفتن. ويهدف إلى: بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال تأثيره في النفوس وخطابه للعقل، وإثبات إعجاز القرآن التشريعي من خلال أسلوبه المؤثر الذي انفرد به كتاب الله تعالى، وإبراز الإعجاز التشريعي من النصوص القرآنية التي حددت طبيعة العلاقة بين البشر، ودراسة وجه الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم دراسة تحليلية في إطار التعايش السلمي. وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال العودة إلى المراجع والبحوث التي تعرضت لموضوع البحث سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة.وختم البحث بنتائج، منها: أن الإعجاز التشريعي في القرآن وجهاً من وجوه الإعجاز المتعددة للقرآن الكريم, وهو وجه مستقل قائم بذاته، من خلال بيانه للقدرة التأثيرية للقرآن الكريم على جميع مستويات الناس الفكرية والأخلاقية والثقافية، ويعتبر من أشمل وأهم وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، أنّ القرآن في تشريعاته وأحكامه لا يسعى إلى بناء دولة تعيش في حالة حرب مستمرة مع الآخرين, وإنما إلى إعداد أمة مؤمنة تمثل للناس أسمى منظومة قيم عرفها الإنسان، وهي منظومة القيم الإسلامية ومنها التعايش المبني على الرحمة والتعاون والتسامح وغيرها من قيم العيش المشترك.

**The Legislative Miraculousness in the Qur'an is Mind Discourse and Soul Tranquility**
**Peaceful Coexistence as a Sample**
Dr. Mohammed Hussein Al-Haj

**Abstract**
The research deals with the legislative miraculousness in the Holy Qur'an, and the strong need for it in dealing with peaceful coexistence especially in this era . The aims of this research are :١. Clarifying the miraculousness of the Quran and its impact on the mind and soul.٢.Proving the miraculous Legislation property of the Qur'an through its unique influential style on the nature of the relationship between humans, and its impact on social peaceful coexistence. The researcher adopts a descriptive analytical method,. The results of the research includes that the legislative miraculousness in the Qur'an is one type of others miraculous properties .Nevertheless, it is an independent one through its influential ability to effect all levels of people intellectually, morally and culturally. Thus it is considered one of the most comprehensive and important aspects , i.e., Qur'an in its legislation and provisions does not seek to build a state living in a war situation with others, but to secure a system of Islamic values, including coexistence based on mercy, cooperation , tolerance and other values .

# الإعجاز التشريعي
# في القرآن خطاب العقل وسكينة الروح
## التعايش السلمي أنموذجاً

د. محمد حسين الحاج

# المقدمة

الحمد لله الذي نزّل الكتاب تبيانًا لكل شيء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله أيده مولاه بالمعجزات، وجعل «الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول إذ التصديق يتوقف على دلالة المعجزة بعد التحدي، والقرآن جمع كونه معجزة بلفظه ومتحدى لأجله بمعناه والتحدي وقع فيه»[1].

ومن أعظم الأساليب التي خالف بها القرآن أساليب العرب أنه جاء في نظمه بأسلوب جامع بين مقصديه وهما: مقصد الموعظة ومقصد التشريع، فكان نظمه يمنح بظاهره السامعين ما يحتاجون أن يعلموه وهو في هذا النوع يشبه خطبهم، وكان في مطاوي معانيه ما يستخرج منه العالم الخبير أحكاماً كثيرة في التشريع والآداب وغيرها [2].

وقد تناول المفسرون الإعجاز القرآني في وجوه متعددة منها: الإعجاز اللغوي أوالبياني، والإعجاز التشريعي، والإعجاز العلمي، والإعجاز الغيبي، والإعجاز العددي وغيرها، وذكر الخطابي قديماً أن للقرآن الكريم تأثيراً في النفس البشرية عندما تستمع لهذا القرآن ولم يتوسع في توضيح هذا الوجه الإعجازي للقرآن الكريم وذلك لانشغاله في بيان الإعجاز اللغوي (البلاغي) في القرآن الكريم، وفي العصر الحديث ذكر سيد قطب – رحمه الله – الأسلوب التأثيري للقرآن وحصر ذلك الوجه الإعجازي للقرآن في "نظرية التصوير الفني في القرآن الكريم"[3].

---

(١) بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر-١٩٨٤هـ،(١/ ٤١).

(٢) المرجع السابق، (١/ ١١٦ ، ١١٥).

(٣) زهد، د.عصام العبد، الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم،الجامعة الإسلامية –غزة- ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ط٢، (٢).

فالإعجاز التشريعي منظومة شاملة لكل ما شرعه الله تعالى لعباده، فهو بعبارة أخرى المنهج الذي أراده الله لعباده أن يسلكوه ويأتمروا به قال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً**﴾(١).

ونظراً لهذه الأهمية وإسهاماً في تناول هذا الإعجاز المتجدد، وبعد البحث والتنقيب؛ رست سفينة بحثي في اختيارعنوان ليكون مدار مشاركتي بإذن الله في هذا المحفل العلمي الرائد حول: **الإعجاز في التشريع القرآني خطاب العقل وسكينة الروح [التعايش السلمي أنموذجاً]، أسأل الله العظيم أن يكون مما يمكث في الأرض وينفع الناس.**

❖ **أهمية البحث :**

يتناول الحديث عن الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، والتنويه بشدة الحاجة إليه، وتناول ذلك الإعجاز في إطار التعايش السلمي الذي ما أشد حاجتنا له في هذا العصر الذي يعج بالفتن .

❖ **أهداف البحث:**

١- بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال تأثيره في النفوس وخطابه للعقل .

٢- إظهار الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم كوجه مستقل بذاته كباقي وجوه الإعجاز الأخرى التي امتاز بها القرآن الكريم .

٣- إثبات إعجاز القرآن التشريعي من خلال إسلوبه المؤثر الذي انفرد به كتاب الله تعالى .

٤- إبراز الإعجاز التشريعي من النصوص القرآنية التي حددت طبيعة العلاقة بين

(١) سورة المائدة: ٤٨.

البشر .

٥- دراسة وجه الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم دراسة تحليلية في إطار التعايش السلمي .

❖ **منهج البحث: اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، من** خلال العودة إلى المراجع والبحوث التي تعرضت لموضوع البحث سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة.

❖ **تقسيمات البحث:**

ولقد اقتضى منهجُ البحث تقسيمه إلى مقدمة ومدخل مفاهيمي ومبحثين وخاتمة على النحو التالي :

**- في المقدمة: تناول الباحث أهمية الموضوع، والأهداف التي جعلت الباحث يختار هذا العنوان.**

**- المدخل: خصص لبيان معاني المصطلحات الواردة في عنوان البحث.**

**- المبحث الأول: استعرض أهم مظاهر إعجاز التشريع القرآني المتعلقة بالتعايش السلمي.**

**- المبحث الثاني: سلط الضوء على أهم جوانب الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم في إطار التعايش السلمي.**

**- الخاتمة: تضمنت أهم النتائج والتوصيات لمخرجات البحث.**

وفي هذا المقام، لا يسعني إلا أن أعبر عن عميق شكري وعظيم تقديري لديوان الوقف السني ـ جمهورية العراق العظيم، على إتاحته لهذه الفرصة وتشجيعه للباحثين، سائلاً الله أن يوفقهم، ويسدّد خطاهم في مؤتمرهم العلمي الدولي الأول للإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

# مدخل مفاهيمي

**لبيان معاني المصطلحات الواردة في عنوان البحث**

القرآن الكريم كلام الله وهو الآية الكبرى والحجة البالغة الخالدة إلى يوم الدين، وهو مبرأ من الضعف البشري، قال تعالى: ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾(١).

وهذا القرآن يمثل معجزة حبيبنا المصطفى محمد r حيث تحدى الإنس والجن في القديم والحديث وإلى يوم الدين على أن يأتوا بمثل سورة من سور القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾(٢) .

**أولاً: مفهوم الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم :**

الإعجاز في اللغة: تعني إعجاز الخصم عند التحدي، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي «عجز» ومصدره العجز، وهو ضد القدرة وأصبح اسماً للقصور عن فعل الشيء، فيقال أعجزه الشَّيْء: فَاتَهُ، وَفُلَانًا: وجده عَاجِزا، أَو صيره عَاجِزا (٣).

وَمعنى الإعجاز الْفَوْت والسبق. يُقَال أعجزني فلانٌ، أَي فَاتَنِي. وَقَالَ اللَّيْث: أعجزَني فلانٌ، إِذا عَجزتَ عَن طلبه وإدراكه (٤). والإعجاز في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق

(١) سورة فصلت: ٤٢ .

(٢) سورة البقرة: ٢٣، ٢٤.

(٣) الحسيني، أيوب بن موسى (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٤٩).

(٤) الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١، ٢٠٠١م،(١/ ٢١٩).

هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق[1].

**الإعجاز في الاصطلاح:**

**الإعجاز في الاصطلاح: يبدو أنّ المعنى الاصطلاحي للإعجاز مستمد من الأصل اللغوي، والإعجاز مصدر للفعل الرباعي «أَعْجَزَ» . لم تكن كلمة إعجاز ولا معجزة شائعة في الاستعمال القرآني، وإنما جاء في القرآن الكريم إطلاق اسم الآية أوالبيّنة والبيّنات، وجاء وصف معجزات الأنبياء عليهم السلام بأنها برهان، وقد بدأ استعمالها – أي المعجزة – في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث في كتابات العلماء الذين ألّفوا في بيان دلائل الإعجاز في القرآن الكريم، فاستعملوا كلمة الإعجاز والمعجزة .**

**والمعجزة عرفها العلماء بعدة تعريفات منها أنها: »أمراً خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة«[2].**

**ومن التعريفات الدقيقة للإعجاز ما عرَّفه الجرجاني بقوله: « الإعجازُ في الكلام هو: أَنْ يؤدّى المعنى بطريقٍ هو أبلغُ من جميع ما عداه من الطرق»[3]. أي أنّ الإعجاز القرآني صفة عالية في الكلام، خارقة، تفوق ما تحتها من درجات، ومرتبة فضلى لا ترقى اليها المراتب، بينها وبين ما سواها ما بين الخالق والمخلوق.**

**كماعرّفه الآلوسي بقوله :»أن القرآن بجملته وأبعاضه حتى أقصر سورة منه معجز بالنظر إلى نظمه وبلاغته وإخباره عن الغيب وموافقته لقضية العقل ودقيق المعنى وقد يظهر كلها في آية وقد يستتر البعض كالإخبار عن الغيب ولا ضير ولا عيب فما يبقى**

(١) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: ١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ،(٣١).

(٢) القطان، مناع بن خليل (ت: ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط:٣، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، (٢٦٥).

(٣) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات،(٣١)

**كاف وفي الغرض واف»** [1].

وعرّفه مصطفى الرافعي بقوله: "وإنما الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان، واتّصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكأنّ العالم كله في العجز إنسان واحد ليس له غير مدته المحدودة بالغةً ما بلغت" [2].

ويمكن القول أن الإعجاز: عجز البشر عن الإتيان بمثل أسلوب القرآن ونظمه مع توفر الدواعي وأسباب البواعث، ويكون دليلاً على صدق النبوة .

وإعجاز القرآن هو: إظهار صدق النبيّ r في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة – وهي القرآن– وعجز الأجيال بعدهم عن ذلك .

وذلك أن القرآن قد سما في علوه بحيث تعجز القدرة البشرية عن الإتيان بمثله، سواء كان هذا العلو في بلاغته، أو تشريعه، أو مغيباته .

ومن خلال ما سبق يمكن التفريق بين الإعجاز الذي نحن بصدد البحث حوله، وبين المعجزة التي هي عبارة عن حدث معين، أو فعل معين، أو قدرة معينة في زمن معين، ولذا يمكن القول بأنها ظاهرة زمانية. كما أن المعجزة حسية وترتبط بعناصر معروفة ومناسبة لعصر وقوعها، تمكن من استشعار مواطن الإعجاز فيها. كما أنها خصت الأنبياء دون غيرهم .

بخلاف الإعجاز فهو ظاهرة لا ترتبط لا بالزمان ولا بالمكان، ولذلك فالإعجاز هو مستمر الحدوث ومنه ما هو أزلي بل ومتجدد عبر العصور. كما أن الإعجاز لا يجسده

(١) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ ،(١/ ٣٢).

(٢) الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن الكريم و البلاغة النبوية ،بيروت: دار الكتاب العربي ،(١٣٩).

حدث عيني، وإنما هو تصور معين يقبله عقل معين نسبة لمعرفته .

ويمكن تمييز الفروق بين الإعجاز والمعجزة في ثلاث نقاط رئيسية :

١- الإعجاز مستمر ودائم والمعجزة متوقفة غير مستمرة.

٢- الإعجاز معنوي والمعجزة حسية .

٣- الإعجاز يمكن إنكاره بخلاف المعجزة لا يمكن إنكارها.

**تعريف الإعجاز التشريعي:**

**مصطلح** الإعجازالتشريعي مركب وصفي من كلمتين هما الإعجاز و التشريع، ولقد تم تعريف كلمة الإعجاز والمعجزة فيما سبق، أما كلمة التشريع فتعريفه على النحو التالي:

**التشريع لغة:**

**كلمة** التشريع لغةً هي مصدر شرع الشارع أي تشريعا، بمعنى سن، والشرع مصدر شرع، والشريعة والشراع والمشرعة: المواضع التي ينحدر إلى الماء منها، قال الليث: وبها سمي ما شرع الله للعباد شريعة من الصوم والصلاة والحج والنكاح وغيره. والشرعة والشريعة في كلام العرب: مشرعة الماء وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون[١].

**التشريع اصطلاحاً: كلمة** التشريع عندما نطلقها فالمقصود بها التشريع الإسلا مي وهذا التشريع يمكن أن يراد به مصدره الأول وهو القرآن الكريم، و يمكن أن يتسع أكثر ليشمل أحكام القرآن والسنة، كما يمكن أن يتسع ليشمل إجماع أهل الرأي وغيرها، ولم أقف على تعريف لمصطلح التشريع فيما اطلعت عليه من التراث الفقهي، مع أنَّ المصطلح مستعمل فيه بكثرة، لكنَّ استعماله لا يكاد يخرج عن أن يكون مرادفاً للحكم

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ ،(٨/ ١٧٥).

الشرعي أو الشريعة الإسلامية؛ ولذلك عرَّفه الفقهاء بأنَّه : أثر خطاب الله تعالى؛ وكلا التعريفين ينصب على فعل المكلفين الذي يتعلق به حكم الله تعالى «[1] كما عُرفَ التشريع بأنَّه : ما سنَّه الله تعالى من الأحكام، وأوحى به إلى أنبيائه.

وعُرِّف التشريع أيضا بأنَّه: سن الأحكام العملية المتعلقة بالمكلفين، المنظِّمة لحياتهم وتعاملاتهم[2].

كما عرف الإعجاز التشريعي: بأنه عجز المشرعين محاكاة التشريع القرآني، وإدراكهم كل ما فيه من أسرار تشريعية [3].

وبعبارة أخرى الإعجاز التشريعي في القرآن: هو تميزه عن غيره من الكتب السماوية بما يقدمه من نظمٍ وتشريعاتٍ ومبادئ في مختلف مجالات الحياة بصورةٍ لا يمكن لأي بشر غير مؤيد بالوحيٍ أن يأتي بمثلها. وتتميز التشريعات التي جاءت في القرآن الكريم بأنّها إلهية المصدر، وشاملة لمختلف مجالات الحياة .

**ثانياً: مفهوم التعايش السلمي :**

لقد عرف الإسلام التعايش السلمي مع الآخر منذ انطلاقته الأولى في مكة المكرمة عندما كان المسلمون أقلية، وعرفه في المدينة المنورة عندما أصبحوا أكثرية، ولهم كيان مستقل. وبعبارة أخرى، فإن تجربة الإسلام في التعايش السلمي تمتد منذ أن جاء الإسلام إلى يومنا هذا.

---

(١) الزحيلي، د.محمد، الإعجاز القرآني في التشريع الإسلامي، بيروت: دار ابن كثير، ط: ١، ١٤٣٦هـ،(١/ ٢٨).

(٢) الصرامي، د.عبداللطيف، السنة التشريعية وغير التشريعية عند دعاة التجديد، الرياض: بيت السلام، ط:١، ١٤٣٣هـ،(٢٢).

(٣) الأسطل، د. يونس، بحث خاص بعنوان الإعجاز التشريعي مفهومه ومزياه – مقدم لمؤتمر عقد بجامعة الأقصى بغزة ،(١٠٣).

**التعايش في اللغة:**

**العَيْشُ: العين والياء والشين أصلٌ صحيح يدلُّ على الحياة، يقال: عاشَ يَعِيش عَيْشاً وعِيشَةً ومَعِيشاً ومَعاشاً وعَيْشُوشةً،** أي : صَار ذا حَيَاة، وتعايش القوم أي: عاش بعضهم مع بعض على الألفة، والمودة، وهي على وزن تفاعل الذي يفيد وجود العلاقة المتبادلة بين الطرفين(١).

**السلمي في اللغة :**

**السِّلْمُ: بِفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِهَا: الصُّلْحُ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَالسِّلْمُ: الْمُسَالِمُ، يُقَال: أَنَا سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَنِي، وَالتَّسَالُمُ: التَّصَالُحُ، وَالْمُسَالَمَةُ: الْمُصَالَحَةُ** (٢).

**التعايش السلمي في الاصطلاح:**

**مصطلح التعايش السلمي من المصطلحات الحديثة، و يراد به حالة السلم التي تعيش فيها دول ذات أنظمة اجتماعية، وعقائد دينية، وسياسية متباينة، أو التي يعيش فيها الأفراد المتعددي الديانة في الدولة الواحدة، وقد اجتهد الباحثون** في تحرير المقصود به حيث عرفه البعض بأنّه :" سياسة خارجية تنتهجها الدولة المحبة للسلام وتستند إلى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الإمكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالاً يكفل تحقيق أقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية "(٣).

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة " عيش"،(٦/ ٣٢١). والفيروزآبادى، القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،(١/ ٥٩٩).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة: «سلم» (١٢/ ٢٨٩).

(٣) مصطفى، حسين فهمي، التعايش السلمي ومصير البشرية، القاهرة: طبعة الدار القومية للطباعة والنشر، ط:١، ١٩٦٨م،(٢٢).

وعرفه البعض بأنه: «أن تتعايش المذاهب السياسية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة في سلام وحسن جوار» [1].

كما عرف التعايش السلمي بأنه: "القبول بوجود الآخر والعيش معه جنباً إلى جنب دون سعي لإلغائه، أو الإضرار به سواء كان هذا الآخر فرداً أو حزباً سياسياً، أو طائفة دينية، أو دولة مجاورة أو غير ذلك"[2].

# المبحث الأول:

## مظاهر إعجاز التشريع القرآني المتعلق بالتعايش السلمي

**توطئة :**

**القرآن الكريم هو المعجزة الباقية الخالدة، التي نصبها رب العزة تبارك وجل في علاه، شاهداً حياً ناطقا، بصدق الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام، ولقد تحدى الله العالم كله إنسا وجنا، فما ثبتوا لهذا التحدي، بل أظهروا عجزا صارخا، وفهاهة فاضحة... وقد سجل الله عليهم نكوصهم عن مجاراة القرآن ومسايرته في آفاقه العالية... حيث قال تعالى : { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً }** [3].

**ومعاني القرآن على الرغم أنه نزل منجما إلا أنها تلاقت مقدماتها بنتائجها ومهدت أولاها لأخراها، ولن تجد في معاني القرآن ما تجده في غيره من كلام البشر من المعاني الساقطة أو التافهة، بل كل معانيه سامية قوية، آيات وسورا اشتملت على أمور الدين**

(١) شباط، د. فؤاد، الحقوق الدولية العامة، مصر: طبعة مطبعة الجامعة، ط:٢، ١٩٥٩م، (٦١٨).
(٢) مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، التعايش في ظل الاختلافات،(٦٠)، متاح في شبكة المعلومات الدولية الإنترنت: www.iraqdemocracyinfo.org .
(٣) سورة الإسراء: ٨٨.

**والدنيا، وانتظمت سعادة الأولى والآخرة، ونزلت هدى ونورا للبشرية كلها، فضت على الأوهام الباطلة، والأساطير الكاذبة، والعبادات الضالة والأديان المنحرفة، ونقلت الإنسانية الحائرة من عصر تسوده الفوضى وتذيع فيه مبادئ الطغيان والعبودية، إلى حياة فيها رضى وأمن وسلام** [1].

فالقرآن من شأنه وإعجازه إذا استمع إليه إنسان أن تتحرك مشاعره، ويهتز قلبه، ويقشعر بدنه خوفا، ويعتصر فؤاده رجاء، لما فيه من جمال الأسلوب، وقوة في التعبير. ولقد وصف الله كتابه بقوله : { **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**} [2].

لقد تفوق القرآن على كل كلام بليغ، بما توفر فيه من الخصائص التي لا تجتمع في كلام آخر للبلغاء؛ حتى عجز السابقون واللاحقون منهم عن الإتيان بمثله [3].

وألفاظ القرآن الكريم بتراكيبها البديعة، ومعانيها البليغة، جاءت على أبلغ الألسنة العربية، لسان قريش، الذي جمع أفصح ما في ألسنة العرب، لكن في نظم إلهي أعجز الفصحاء، وأعيى البلغاء منهم ومن غيرهم، قال تعالى في سياق التحدي بكتابه سبحانه: â **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**á[4]. لذا كان كل لفظ قرآني لا يقوم مقامه سواه في سياقه، والحرف لا يؤدي معناه حرف آخر، بل الحركة والنبرة تأخذ مكانها الخاص في هذا النظم المعجز[5].

---

(١) سلامة، عبد الفتاح محمد محمد، أضواء على القرآن الكريم (بلاغته وإعجازه)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشر - العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر- جمادى الأولى - جمادى الثانية، ١٤٠٠هـ، (٩١).

(٢) سورة الزمر: ٢٣.

(٣) بن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير،(١/ ١٠١).

(٤) سورة الإسراء:٨٨.

(٥) الشاطئ، عائشة بنت، التفسير البياني للقرآن الكريم: دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ(٢/ ٨)،

عندما يكون العيش والتعايش المشترك بين بني البشر أمراً واقعاً، فإنه يخضع لمجموعة من القواعد والأحكام الشرعية التي يلتزم بها المسلم مع غيره، وعند تشريع هذا الأحكام من خلال آيات الأحكام في كتاب الله، نجد ذلك الإعجاز القرآني في مجال التشريع، والذي يلامس شغاف القلوب لتتقبله النفوس بكل رضا وتسليم، ولتسليط الضوء على هذا الإعجاز التشريعي يمكن تناوله من خلال مظاهر إعجازية على النحو التالي:

**أولاً: مظهر الاعتراف بالآخر**[1]:

يُخاطب القُرآن الكريم الإنسان بجانبيه: جانب الرُّوح، وجانب المادة، ويُعطي لكلٍّ جانب منهما ما يُناسبُه ويُرضيه، والتشريع القرآني يُوافقُ الفِطرة الإنسانيَّة التي فطر الله النَّاس عليها، قال تعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** ..﴾[2].

الإسلام دين يقوم على الاعتراف الإيجابي بالأخر وبكرامته باعتباره إنساناً بغض النظر عن لونه أو عرقه أو عقيدته أو لغته، قال تعالى:{ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُو**] [3]، «تجاوز القرآن عن ذكر الأمم جريا على المتداول في كلام العرب في تقسيم طبقات الأنساب إذ لا يدركون إلا أنسابهم. وجعلت علة جعل الله إياه شعوبا وقبائل. وحكمته من هذا الجعل أن يتعارف الناس، أي يعرف بعضهم بعضا، والتعارف يحصل طبقة بعد طبقة متدرجا إلى الأعلى، فالعائلة الواحدة متعارفون، والعشيرة متعارفون من عائلات إذ لا يخلون عن انتساب ومصاهرة، وهكذا

---

ومحمد الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ (١٧٧).

(١) عندما نتحدث عن الآخر فنقصد به المسلم وغير المسلم.

(٢) سورة الروم: ٣٠.

(٣) سورة الحجرات: ١٣.

تتعارف العشائر مع البطون والبطون مع العشائر، والعشائر مع القبائل، والقبائل مع الشعوب لأن كل درجة تأتلف من مجموع الدرجات التي دونها» [1]، وقوله تعالى: { **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**] [2]، والمراد ببني آدم جميع النوع، فالأوصاف المثبتة هنا إنما هي أحكام للنوع من حيث هو كما هو شأن الأحكام التي تسند إلى الجماعات [3].

ومن التكريم أن يكون الإنسان قيماً على نفسه، محتملاً تبعة اتجاهه وعمله، فهذه هي الصفة الأولى التي بها كان الإنسان إنسانا. حرية الاتجاه وفردية التبعة. وبها استخلف في دار العمل [4].

لقد تضافرت النصوص القرآنية المؤكدة لمبدأ الاعتراف بالآخر ديناً وثقافة ومنهج حياة، فإن ثمة منهجية موازية سلكها القرآن الكريم في تثبيت هذا المبدأ وإقراره، وتتمثل تلك المنهجية في النهي الصريح عن جميع الممارسات والتصرفات التي تؤدي إلى نفي الآخر، أو إقصائه، أو إكراهه؛ ذلك لأن الاعتراف اللفظي بالآخر لا ثبات له إذا لم يقترن بالاعتراف الفعلي والعملي به، وإمعاناً في هذا، فقد وردت نصوص صريحة تنهى عن نفي الآخر، وتحرّم إكراهه على تغيير دينه وعقيدته، ومن تلك النصوص، قوله تعالى : { **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ][5]، **وقوله جل شأنه: { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**][6].

إن التعايش مع الآخر لا تحقيق له ما لم يكن ثمة اعتراف به وبدينه وثقافته وأسلوبه

(١) بن عاشور، الطاهر، التحرير والتنوير،(٢٦/ ٢٥٩).
(٢) سورة الإسراء: ٧٠.
(٣) بن عاشور، الطاهر، التحرير والتنوير، (١٥/ ١٦٤).
(٤) قطب، سيد، فى ظلال القرآن، الناشر: دار الشروق، القاهرة، ط:١٢، ١٤٠٦هـ (٤/ ٢٢٤١).
(٥) سورة البقرة: ٢٥٦.
(٦) () سورة يونس: ٩٩.

ومنهجه في الحياة، فالاعتراف المتبادل هو أسّ التعايش بجميع صوره وأشكاله [١].

وهكذا فالتشريع القرآني مُوافق للفطرة التي فَطَر الله الناسَ عليها مما يجعلُهم مُنقادين إليه، طائعين غير مَجبورين عن قناعة وثقة؛ يقول الأستاذ مالك بن نبي: " وفي ضوء القُرآن يبدو الدِّين ظاهرة كونيَّة تحكم فكر الإنسان وحضارته، كما تحكم الجاذبيَّة المادة وتتحكَّم في تطوُّرها" [٢].

**ثانياً: مظهر الإعجاز في تشريع التدافع بديلاً عن الصراع :**

التدافع من القوانين والسنن الإلهية العامة على الحد الذي سبق إيضاحه، وهذه السنة قائمة في كل ما حولنا، بل هي موجودة في داخلنا، ومن صور هذه السنة ما هو داخل في مقدور الإنسان، ومنها ما ليس كذلك.

تعتبر سنة التدافع بين الخير والشر من أهم السنن التي خلق الله عليها الكون، وجعل كثيراً من الأمور تسير على نهجها، وأمر الإنسان بالإيمان بها، والسير على وفقها، متمثلاً عبرها ودروسها في سلوكه ومعاملاته، خاصة في التعامل مع الأخر المختلف عنه .

والملاحظ أن القرآن الكريم عبر عن هذه السنة الكونية « بالتدافع « ولم يستعمل كلمة « الصراع « التي يتخذها البعض منهجاً في الحياة، وسلوكاً في التصرفات، فشتان بين التدافع والصراع، فالتدافع مصطلح قرآني له دلالات عظيمة، ترسخ قيم العيش المشترك مع الأخر، وتدعو الناس إلى التسامح فيما بينهم، قال تعالى: { **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ**] [٣]. وقوله سبحانه: { **وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ**

(١) سانو، د.قطب مصطفى، فن التواصل مع الآخر معالم وضوابط ووسائل: متاح في شبكة المعلومات الدولية الإنترنت:https: / /old.uqu.edu.sa .

(٢) بن نبي، مالك بن الحاج عمر (ت: ١٣٩٣هـ)، الظاهرة القرآنية، تحقيق: (إشراف ندوة مالك بن نبي)، دمشق: دار الفكر، ط:٤، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م، (٣٠٠).

(٣) سورة البقرة: ٢٥١.

**بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ]**[1].

**وهنا يعرض القرآن سنة التدافع في مجالها الإنساني بأسلوب التصريح، في تصوير بني الإنسان في ساحة الحياة المترامية الأطراف وهي تموج بهم، وكل يدفع الآخر في تسابق وتزاحم إلى الغايات**[2].

إن التدافع بين المسلمين وغيرهم باعتبارها سنة من سنن الله الكونية لا ترسخ أبداً لفكرة الصراع في قلوب المسلمين، بل تدفعهم إلى حتمية القبول بالآخر والعيش معه، والصبر على آذاه، ودفعه بالتي هي أحسن[3]، قال تعالى: { **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ][4]، **قال ابن كثير: ثم قال مرشدا له إلى الترياق النافع في مخالطة الناس، وهو الإحسان إلى من يسيء ليستجلب خاطره، فتعود عداوته صداقة وبغضه محبه، فقال: (ادفع بالتي هي أحسن السيئة) وهذا كما قال في الآية الأخرى : { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ]** ... فعاملوهم بالجميل مع إسدائهم إليهم القبيح [5].

فالتدافع سنة عامة قائمة في الجواهر، كتدافع آيتي الليل والنهار، إذ لم يكن الحال نهاراً سرمداً ولا ليلاً سرمداً، ويمثل التدافع حركة إيجابية تحصل للإنسان أو الحيوان أو غيرهما من مكونات الكون كالكواكب مثلا، وهذه الحركة هي في حقيقتها صورة من

---

(١) سورة الحج :٤٠.

(٢) قطب، سيد، في ظلال القرآن، (١/ ٢٦٤).

(٣) القرة داغي، د.علي، المبادئ العامة والقواعد الكلية للتعايش السلمي والتعاون الإنساني: شبكة المعلومات الدولية الإنترنت.http: / /www.qaradaghi.com . وحميد الصغير، علاقة المسلمين الأقلية بالدولة غير الإسلامية التي يعيشون فيها " مهاجرو الحبشة نموذجاً ": شبكة المعلومات الدولية الإنترنت :.www alukah.net.

(٤) سورة فصلت: ٣٤.

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،(٥/ ٤٩٢).

الاحتكاك الذي يعدل الأوضاع ويمنع الفساد، ويكون ناتجاً عن تصورات مبنية على أفكار أو معتقدات متباينة إلى حد التناقض كما في الإنسان مما هو داخل في مقدوره، أو يكون ناتجاً عن قوانين وموازين إلهية أخرى هي طبائع الأشياء التي أودعها الله فيها، فيحصل التدافع بدرجات متفاوتة من القوة، حتى يتوج هذا التدافع في نهايته بغلبة المتسق مع سنن ونواميس إلهية معينة، تعمل باضطراد في حركة هذا الكون المترامي الأطراف، لحفظ توازنه واستقامة أمره، والأخذ بناصيته شطر الحق والعدل والصواب بعد كل شرود وانحراف[1].

**لنخلص في نهاية العرض الموجز لهذا المظهر من مظاهر الإعجاز للتشريع القرآني الذي يؤكد على أن التدافع ظاهرة كونية إلهية، تنشأ من احتكاك المتدافعين، إما بسبب اختلاف التصورات أو الطباع بدرجات متفاوتة من القوة، وعند التعامل معها وفق التصور القرآني نصل إلى الغاية المنشودة من تلك الظاهرة وهي التعايش السلمي وفق القاعدة القرآنية والسنة الربانية ولا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم .**

**ثالثاً: مظهر الاختلاف والتنوع :**

حين يتأمل العاقل ما حوله، تتكشف له سنة من سنن الله في هذا الكون، هي سنة الاختلاف والتنوع التي شاء الله أن تكون بين الموجودات في هذا الكون، فلكل طبيعته ومادته، ولكل صفاته وخصائصه التي تميزه عن غيره، من ملك، أو إنسان، أو حيوان، أونبات، أوجماد .

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الاختلاف في قوله تعالى: { **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا**

(١) الويشي، عطية فتحي، حوارالحضارات: دار المنارات الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ (٨٦)، وسيد قطب، مقومات التصور الإسلامي: دار الشروق، مصر، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ(٣٧٧).

**وَغَرَابِيبُ سُودٌ]**[1]، فأخبر سبحانه أنه خلق الأشياء متنوعة مختلفة، حتى التي خلقت من شيء واحد هو الماء، فأخرج به سبحانه من الثمرات ما يختلف بعضه عن بعض في طعمه ولونه وريحه وخصائصه، وخلق الجبال كذلك مختلفة الأشكال والألوان، منها الصلب القاسي، ومنها السهل، وكذلك الحيوانات من الأناسي والدواب، مختلفة الأشكال والأحجام والألوان والصفات، حتى في الجنس الواحد، بل النوع الواحد، فتبارك الله أحسن الخالقين[2].

والإنسان الذي كلف بمهمة عمارة الأرض، هو من جملة تلك المخلوقات التي شملتها هذه السنة، فأخبر الله بأنهم لا يزالون مختلفين، وأنه لذلك خلقهم، قال تعالى: â **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ]**[3]، والمعنى: اختلافهم إلى مؤمنين وكفار، كما هو قول عامة المفسرين[4]، إلا أن ذلك إنما حصل منهم لاختلاف أحوالهم، وتصوراتهم وميولهم واستعداداتهم، بل حتى المؤمنون مختلفون في تفاضل درجاتهم، فبعضهم أوفى إيماناً من بعض، على حسب اختلاف هممهم وأعمالهم، لذا ختمت آية فاطر بعد سياقها لشيء من الآيات الكونية بقوله تعالى: **[ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ]**[5]، أي: كذلك كما يكون أمر الاختلاف في ظواهر الأشياء المشاهدة في اختلاف ألوانها، كذلك يكون اختلاف خشية الله في قلوب العلماء على حسب اختلاف قلوبهم ومداركهم، فكلما كان العالم بالله أعرف كان له أخشى[6].

---

(١) سورة فاطر:٢٧.

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤٤).

(٣) سورة هود:١١٨- ١١٩.

(٤) الأندلسي، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ(٩٧٦).

(٥) سورة فاطر:٢٨.

(٦) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ(١٠/ ٤٠٩)،

واختلاف الناس واضح جلي لا يخفى على عاقل، فلا تجد اثنين متماثلين تمام التماثل، لذا جعل الله تأمل شيء من ذلك آية من آيات عظمته، وعلامة على وحدانيته، فقال: [ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**][1]، فـ»خالف عز وعلا بين هذه الأشياء، حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في همس واحد، ولا جهارة ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا أسلوب، ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله، وكذلك الصور وتخطيطها والألوان وتنويعها، ولاختلاف ذلك وقع التعارف، وإلا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضرباً واحداً لوقع التجاهل والالتباس، ولتعطلت مصالح كثيرة..[2].

**رابعاً: مظهر رعاية مصالح الآخر أساس التعايش السلمي :**

التشريع القرآني بني على أساس التوازن بين الحقوق الفردية والمصلحة العامة والحق العام، وبناء على ذلك جاءت الأحكام الشريعة مبنية على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها.

والشرائع كلها وبخاصة شريعة الإسلام جاءت لما فيه صلاح البشر في العاجل والآجل، أي في حاضر الأمور وعواقبها، وليس المراد بالآجل أمورَ الآخرة، لأن الشرائع لا تحدد للناس سَيْرهم في الآخرة، ولكن الآخرة جعلها الله جزاءً على الأحوال التي كانوا عليها في الدنيا [3].

---

والزمخشري، تفسير الكشاف: دار المؤيد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، عناية: خليل مأمون شيحا(٨٨٦)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: دار طيبة، الرياض. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، تحقيق: سامي محمد السلامة (٦/ ٥٤٤).

(١) سورة الروم:٢٢

(٢) الزمخشري، الكشاف،(٨٢٨)، وابن كثير، تفسير ابن كثير،(٦/ ٣٠٩).

(٣) بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: ١٣٩٣هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ،(٣/ ٣٦).

وتحقيق التعايش السلمي المنشود مع الآخر يتوقف على ضرورة الانطلاق من هذه المعاني المعبِرة عن مقاصد الشرع من أحكامه، فعلى المسلم ـ فرداً ومجتمعاً ـ استحضار هذه المعاني وتمثلها عند التعايش مع الآخرين، كما أن عليه اتخاذ هذه المعاني معايير وأسساً للاختيار والترجيح بين مختلف الاجتهادات العقدية والفقهية .

قال الأمام الغزالي: "إن مقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة" [1]، ويُبيِّن أبو عبد الله بن الأزرق سبب الاهتمام بهذه الضرورات الخمس بقوله: «لأن مصالح الدين والدنيا مبنية على المحافظة عليها، بحيث لو انحرفت، لم يبق للدنيا وجود، من حيث الإنسان المكلف، ولا للآخرة من حيث ما وعد بها، فلو عدم الدين وعدم ترتب الجزاء المرتجى ولو عدم الإنسان لعدم من يتدين، ولو عدم العقل لارتفع التدبير، ولو عدم النسل لم يمكن البقاء عادة، ولو عدم المال لم يبق عيش [2].

حين نتلمّس ملامح المقاصد الشرعيَّة في حفظ الضرورات الخمس، فسنجد ما يسعفنا كثيراً من كتاب الله تعالى، والتي تناولها في إعجاز تشريعي ساهم وبلا شك في خلق جو من السلام والتسامح والتعايش، والتي لم يأت بها أهل العلم اعتباطاً، وإنَّما ذكروا هذه الضرورات الخمس؛ كونهم قد استخرجوها من القرآن في الكثير من النصوص التي استنبطت هذه الضرورات بناء على النظر فيها، وسأكتفي بذكر مثالاً واحداً لكل ضرورة من الضرورات الخمس، والتي هي حق ومصلحة لكل إنسان شرَع

(١) الغزالي، أبو حامد محمد (ت: ٥٠٥هـ)، المستصفى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، (١٧٤).

(٢) ابن الأزرق، محمد بن علي بن محمد الأصبحي (ت: ٨٩٦هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: د. علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام – العراق، الطبعة: الأولى، (١٩٤، ١٩٥).

القرآن الكريم لرعايتها وحمايتها، على النحو التالي :

١. حفظ الدين، قوله تعالى: { **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**}.(١)

٢. حفظ النفس، لقوله تعالى: { **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**}.(٢)

٣. حفظ النسل، لقوله تعالى: { **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا**}.(٣)

٤. حفظ المال، لقوله تعالى: { **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ**... }(٤)

٥. حفظ العقل: فلا يمكن لغير المُكلَّف العاقل أن يقوم بهذه الجوانب، ومن كان عقله فاسداً، فإنَّه سيقوم بنقيضها.

إن استحضار هذه المقاصد وتفعيلها عند التعايش مع الآخر لا تمام له ما لم يتم ربط ذلك بالاعتداد الرشيد بالمآلات المعتبرة عند التعامل مع مختلف المسائل المتعلقة بالآخر، فالمآلات تمثل الضمانات التي يتم من خلالها التأكد من تحقيق مقاصد الشرع، وبالتالي فإن استحضارها جنباً إلى جنب مع المقاصد أمر لا مناص منه تحقيقاً لتعايش منشود أمين(٥).

**خامساً: مظهر التعاون طريق التعايش المشترك :**

لا معنى للعيش المشترك إذا لم يتعاون الناس فيه لتحقيق المصالح المشتركة، وقد بين الله تعالى أن التعاون مطلوب حتى مع المشركين مع وجود الكره لهم بسبب صدهم المسلمين عن المسجد الحرام، إلا أن الله عز وجل بَين للمسلمين أن هذا الكره لا يجوز أن يدفعهم إلى الاعتداء، وإذا وجدوا مجالاً للتعاون مع هؤلاء المشركين فهو جائز بشرط

(١) سورة الإسراء: ٢٣.
(٢) سورة الإسراء: ٣٣.
(٣) سورة الإسراء: ٣٢.
(٤) سورة البقرة: ١٨٨.
(٥) سانو، د. قطب مصطفى سانو، فن التواصل مع الآخر معالم وضوابط ووسائل.

أن يكون تعاوناً على البر والتقوى، وليس تعاوناً على الإثم والعدوان قال تعالى: { **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**](١).

فالجميع في المجتمع الواحد شركاء ومواطنون، وأي عمل يقوم به البعض قد يؤثر على الجميع؛ لذلك لا بد من التعايش والتعاون؛ لأن الفساد يرجع ضرره على المجتمع، والإصلاح عندما يقوم يعود خيره على الجميع .

وقد حضر النبي ﷺ حلف الفضول قبل البعثة، وكان فيه زعماء قريش الذين تعاهدوا على أن ينصروا الضعيف، ويغيثوا الملهوف ويساعدوا المحتاج، ويقروا الضيف وغير ذلك من مكارم الأخلاق، وقال فيه بعد البعثة: " لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت"(٢)، وهذا الحلف هو دليل قاطع على مشروعية التعاون بين المسلمين وغيرهم في كل أمر مشروع(٣).

وبناء على الفهم يجب توسيع دائرة المشاركة بين المسلمين أولاً وغيرهم لتشمل الجميع، ومن هذا الباب فإن الله تعالى يدعو جميع المخالفين، إلى قاعدة مشتركة بين بني البشر جميعاً، حيث يريد من خلال التوسع إيجاد أرضيات مشتركة للتقارب والتعايش والتعاون، وتلك الدوائر هي(٤):

أ ـ دائرة الإنسانية حيث الجميع من آدم وحواء ولذلك يجيء الخطاب بـ: يا أيها الناس.

---

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر (ت: ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، باب إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به البداية، (٦/ ٥٩٦) رقم الحديث: ١٣٠٨٠.

(٣) مولوي، فيصل، المسلم مواطنا في أوربا،(١٢)، متاح في شبكة المعلومات الدولية الإنترنت.

(٤) القرة داغي، د.علي، المبادئ العامة والقواعد الكلية للتعايش السلمي والتعاون الإنساني: متاح في شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، http: / /www.qaradaghi.com .

ب ـ دائرة القومية، حيث عبر القرآن عنها بالإخوة.

ج ـ دائرة أهل الكتاب.

د ـ وأخيراً دائرة الباحثين عن الحق والحقيقة مطلقاً، قال تعالى: { **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ* قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ**] [1].

ومن بديع هذا الأسلوب المعجز" ولطائفه أنه اشتمل على إيماء إلى ترجيح أحد الجانبين في أحد الاحتمالين بطريق مقابلة الجانبين في ترتيب الحالتين باللف والنشر المرتب وهو أصل اللف"[2]، ووصف ما عند الكفرة بالفعل العادي حتى لو كان باطلاً وإجراماً لأنهم هم الذين يتحملون مسؤوليتهم، في حين لم يستعمل هذا الوصف بالمقابل للمقابل، «فحصل في الآية أربع استعارات وثلاثة محسنات من البديع وأسلوب بياني، وحجة قائمة، وهذا إعجاز بديع»[3]، وفي ذلك دلالة واضحة على أن المُحاور يجب عليه أن يحترم ما لدى الآخر، فلا يحكم عليه في البداية، وفي اعتقادي أن هذه الآية تعتبر من أعظم القواعد وأوسعها وأعذبها، وأحكمها وأشملها في باب الحوار والتعايش المشترك.

وبهذه المظاهر الإعجازية للتشريع القرآني أكتفي، معتقداً أنها أهم المظاهر المؤدية للتعايش السلمي المشترك من حيث الوجوه والدلالة، مع وجود مظاهر أخرى كالعدل والمساواة والحرية والتسامح وغيرها من متطلبات التعايش المجتمعي، وأختم هذا المبحث بوصف دقيق لهذا الإعجاز ذكره أبو يعقوب السكاكي بقوله :» ثم إذا كنت ممن ملك الذوق على الطبع، وتصفحت كلام رب العزة أطلعتك على ما يوردك هناك موارد

(١) سورة سبأ: ٢٤، ٢٥.

(٢) بن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير،(٢٢/ ١٩٢).

(٣) المرجع السابق،(٢٢/ ١٩٣).

الهزة، وكشفت لنور بصيرتك عن وجه إعجازه القناع، وفصلت لك ما أجمله إيثار أولئك المصاقع على معارضته القراع، فإن ملاك الأمر في علم المعاني هو الذوق السليم والطبع المستقيم، فمن لم يرزقهما فعليه بعلوم أُخر، وإلا لم يحظ بطائل مما تقدم وما تأخر[1].

## المبحث الثاني:
## جوانب الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم في إطار التعايش السلمي

الأصل في الحياة الإنسانية التواصل والتعايش بين المجتمعات بعضها البعض، من خلال عدة قواسم مشتركة، تعمل في تفعيل التعايش الإيجابي، الذي لا ينحصر في جانب ومجال معين، وإنما في العديد من الجوانب والمجالات التي تؤدي إلى التعاون بين الشعوب والمجتمعات سواء كانت فكرية أو أخلاقية أو اقتصادية وغير ذلك .

وفي خضم صراع المفاهيم وحرب الأفكار، نلوذ بدوحة القرآن الكريم الوارفة الظلال، لنستمد من تعاليمه السمحة ما يقوي فينا إرادة البقاء والصمود وإثبات الحضور للدفاع عن مصالحنا وخصوصياتنا في عالم سريع التقلبات، يموج بالمتغيرات التي تمس جوانب كثيرة من الحياة الإنسانية في هذه المرحلة من التاريخ، فنجد في رحابها ما يثلج منا الصدور، ويجدد الأمل في النفوس، ويهدينا سبل السلام نحو الحياة الحرة الكريمة، التي تتلاقي فيها إرادات الأخيار على التصافي والتصالح والتعايش والتعاون؛ الذي يثمر الخيرَ للبشر كافّة [2].

(١) أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت: ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م،(٣٠١).

(٢) التويجري، د.عبدالعزيز، فعالية قيم الحب والتسامح والتعايش من خلال المفاهيم القرآنية، بحث مقدم للمؤتمر الرابع عشر، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، عمان - الأردن-، أيلول ٢٠٠٧م،(١).

سيكون حديثنا بإذن الله في هذا المبحث حول جوانب الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، وإذا دققنا في مدلولات مصطلح التعايش السلمي ومظاهره، نجد أن البحث في مدلول هذا المصطلح يقودنا إلى جملة من الجوانب والتي يمكن تصنيفها على النحو التالي:

**أولاً: الجانب الفكري:**

يعد الجانب الفكري(ديني، ثقافي، حضاري)الأكثر تأثيراً على قيم التسامح والتعايش السلمي، ونظراً لأهميته نجد كتاب الله الخالد تناول هذه الأهمية بكثير من الإعجاز التشريعي الذي يخاطب القلوب قبل العقول، ليأتي التنفيذ لتلك التعاليم بكل حب ورحابة صدر، » ويشمل – تحديداً– معنى التعايش الديني، أو التعايش الحضاري، والمراد به أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعاً دون استثناء يقوم على تفرقة أساسها: الدين، أو الجنس، أو العرق، أو اللون، أو اللغة، وذلك على مستوى الأفراد داخل المجتمع الواحد، وبين الشعوب والمجتمعات الإنسانية في الدول المختلفة"[1].

التعايش السلمي بدايته ومنشأه بين الشعوب بكل تجانسها وألوانها وعاداتها وتقاليدها، وبناء على هذا التعايش يتشكل التعايش بين الدول والأمم والحضارات أيضا، وقد عبر عن هذا المفهوم (فرنسوا شاتليه) بقوله: إلى أن التعايش السلمي لا يقوم بين الدول فقط وإنما بين الشعوب أيضاً وهنا تكمن الأهمية والضرورة معاً، إذ أن محرك

(١) التويجري، د.عبد العزيز، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين: بحث مقدم للمؤتمر الدولي العاشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٨ م، شبكة المعلومات ت الدولية الإنترنت: http: / /almaktabah-up.net.

السلم كمحرك الحرب تماماً ليس علاقة دولة بدولة، وإنما بصورة أعمق معناه علاقة الشعوب بعضها ببعض[1].

وهنا يأتي القرآن الكريم ليؤكد على احترام حرية الفكر والرأي والمعتقد، ويرفض أي محاولة لإكراه الآخرين على تبني معتقد أو قبول رأي، يقول سبحانه: ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[2]، **سَبَبُ نزول هذه الآية: كان لرجلٍ من الأنصار ابنان تنصّرا قبل بعثة النبي r** ثم قدما المدينة في نفرٍ من التجار يحملون الزيت، فلزمهما أبوهما وقال: لا أدعكما حتى تسلما فنزلت {**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدين**}[3]، **قال ابن كثير: أي لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بيّن واضح جليّ دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونوّر بصيرته**[4].

ويقول تعالى:﴿ **أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾[5]، إن الأنبياء الذين بعثهم الله برسالاته وشرائعه، تنحصر مهمتهم في تبيين الدين وتبليغه، ولا يحق لهم أبداً فرض الدين أو إجبار الناس على اعتناقه. يقول سبحانه: ﴿ **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ* لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ**﴾[6]، **ويقول تعالى:** ﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً**﴾[7].

---

(١) شاتليه، فرنسوا، أيديولوجات الحرب والسلم، ترجمة: جوزيف عبدالله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع -بيروت- ١٩٨١م، (٥).

(٢) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٣) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة الطبعة: الأولى،١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م، (١/ ١٤٦).

(٤) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد (ت: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ،(٢/ ١٩٣).

(٥) سورة يونس: ٩٩.

(٦) سورة الغاشية :٢١-٢٢.

(٧) سورة النساء :٨٠.

ويقول المولى: ﴿ **وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** ﴾[1]، لقد شاءت إرادة الله وحكمته أن يكون الإنسان في هذه الدنيا حرًّا في قناعاته وأفكاره، حتى في مبدأ الإيمان بالله تعالى، حيث لم يفرض الله على خلقه الإيمان به إجباراً وإكراهًا، ولم يمنح لأحد حق هذه الوصاية والممارسة، يقول تعالى: ﴿ **فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾[2]،» **قيل هو من تمام القول الذي أمر رسوله أن يقوله، والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها، ويجوز أن يكون من كلام الله سبحانه لا من القول الذي أمر به رسوله r**، وفيه تهديد شديد وتخويف وردع لا تخيير وإباحة، ويكون المعنى قل يا محمد الحق من ربكم، وبعد أن تقول لهم هذا القول من شاء أن يؤمن بالله ويصدقك فليؤمن، ومن شاء أن يكفر به ويكذبك فليكفر"[3].

وهكذا يؤكد القرآن الكريم احترام حرية الرأي والمعتقد، ولا يسمح للمؤمنين به استخدام العنف والقوة في الدعوة إليه، حتى عنف اللفظ والكلام غير مقبول عند الله كأسلوب للدعوة إلى دينه، يقول تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[4]، **ويقول تعالى:** ﴿ **وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[5].

وعليه يمكن القول أن التعايش يعني: القبول بوجود الآخر والعيش معه جنباً إلى جنب من دون سعي لإلغائه أو الإضرار به، سواءً أكان ذلك الآخر فرداً أم حزباً سياسياً

(١) سورة آل عمران: ٢٠.
(٢) سورة الكهف: ٢٩.
(٣) القنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان البخاري (ت: ١٣٠٧هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م،(٨/ ٤٣).
(٤) سورة النحل: ١٢٥.
(٥) سورة العنكبوت: ٤٦.

أم طائفة دينيةً أم دولة مجاورة أم غير ذلك [1].

**ثانياً: الجانب الأخلاقي:**

العلاقة التي تحكم المسلمين ببعضهم البعض ومع غيرهم هي علاقة التعايش والتعاون والتجاور والتزاور، وقد حرص الشرع على التعامل معه على أساس المحبّة والأخوّة الإنسانية، والمساواة، وحفظ الحريات، والعدل والإنصاف من المثل العليا في النظام الإسلامي وهي من مقصود الشرع .

وقد بُنيت علاقة المسلمين بغيرهم في القرآن الكريم على قيم العدل والإحسان ومبدأ التعايش الأخلاقي فقد جاد الإسلام به فهو يدعو إلى التعايش والتسامح مع الأفراد قال تعالى: { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } [2].

مدح الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين في هذه الآية، والمدح هنا من صور الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم، والتي يعرف من خلالها أن الفعل مندوب،" وهذا الهون ناشىء عن التواضع لله تعالى والتخلق بآداب النفس العالية وزوال بطر أهل الجاهلية، فكانت هذه المشية من خلال الذين آمنوا على الضد من مشي أهل الجاهلية. والتخلق بهذا الخلق مظهر من مظاهر التخلق بالرحمة المناسب لعباد الرحمن لأن الرحمة ضد الشدة، فالهون يناسب ماهيتها وفيه سلامة من صدم المارين" [3].

كما وصفهم الله تعالى بأنهم عباد الرحمن، وهذا الوصف يشعر بأنهم رحماء فيما بينهم، لَا يجافون، ولا يتناحرون، بل هم في اطمئنان وسلام، وروحانية، لا يجعلون للمادة من

(١) مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، التعايش في ظل الاختلاف، متاح على شبكة الإنترنت: www.iraqdemocracyinfo.org، (٦٠).

(٢) سورة الفرقان: ٦٣.

(٣) بن عاشور، التحرير والتنوير، (١٩/ ٦٨).

حياتهم إلا أن تكون غذاء طيبا يأخذون منه القوة للقيام بواجبهم، وهم في أوصافهم الظاهرة والباطنة يتطامنون، ولا يستكبرون،[1] وهذه الصفات بلا شك هي من أهم مقومات التعايش السلمي المنشود .

وهكذا نجد القرآن الكريم يعلل إرسال الرسل، وإنزال الخيرات من أجل منافع الناس ومصالحهم، قال سبحانه: { **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ..**}[2].

وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ: أي في معايشهم ومصالحهم إذ ما من صنعة إلا والحديد أو ما يعمل به آلتها للإيماء إلى أن القيام بالقسط كما يحتاج إلى الوازع وهو القائم بالسيف يحتاج إلى ما به قوام التعايش، ومن يوم بذلك أيضا ليتم التمدن المحتاج إليه النوع، وليتم القيام بالقسط، كيف وهو شامل أيضا لما يخص المرء وحده [3].

إن موضوع التعايش بين المجتمع كل المجتمع من أقدس القضايا التي تناولها القرآن الكريم وبأسلوب اعجازي يخاطب العقول والقلوب، ولذا نجد الآيات القرآنية تؤصل للتعايش بين المجتمع ومكوناته ابتداء من التعايش في إطار الأسرة وصولاً إلى التعايش العالمي في إطار الدول وفق منظومة أخلاقية قيمية، والآيات الدالة على ذلك كثيرة ولا يسع المجال هنا لذكرها والتي تدعو إلى الصدق والتسامح وحسن الجوار والرحمة وغيرها من قيم التعايش السلمي المبثوثة في كتاب الله الكريم .

إن قانون العدل والقسط والبر والإحسان هي الأسس المعتبرة للتعايش السلمي

---

(١) أبي زهرة، محمد بن أحمد (ت: ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار النشر: دار الفكر العربي،(١٠/ ٥٣١٢).

(٢) سورة الحديد: ٢٥.

(٣) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، (١٤/ ١٨٨).

الذي يحكم المسلمين بغيرهم، وانطلاقاً من هذه الأهمية نجد كتاب الله قد لخص صور التعايش بين المسلمين وغيرهم في **عدة محاور على النحو التالي:**

**المحور الأول: البر والإحسان: قال عز من قائل: { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}**[1]، ويمكن استنباط وجه الدلالة على التعايش السلمي من خلال التصريح بعدم النهي عن البر والإحسان مع المخالف؛ بشرط غير المقاتل، وهذا من الأساليب التشريعية التي نجدها في كتاب الله في التخيير والإباحة[2].

وهكذا نجد القرآن الكريم أسّس لهذا المبدأ الذي هو من أخلاقيات التسامح والتعايش مع غير المسلمين، والأمر لم يقتصر على العدل فقط وإنما يتعدى ذلك إلى البر والإحسان قال سبحانه :**{ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}** [3].

**المحور الثاني: الجدال بالتي هي أحسن:**

**قال سبحانه: { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}**[4].

يعلمنا القرآن حين دعوتهم ومجادلتهم التمييز بين من عنده القبول للآخر والجدال الحسن مع الآخر، من المعاندين والظالمين وأهل الشر، فهؤلاء لا مجال للتعايش معهم، لأنهم مصدر للعداء والحرب، وليس للسلم والأمان والتعايش المشترك .

---

(١) سورة الممتحنة: ٨.

(٢) القطان، مناع بن خليل(ت: ١٤٢٠هـ)، تاريخ التشريع الإسلامي، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الخامسة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م،(٦٧).

(٣) سورة الممتحنة: ٧.

(٤) سورة العنكبوت: ٤٦.

**المحور الثالث: عدم التعرض لهم بالإيذاء المعنوي:**

**قال تعالى: { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}"** (١). قال القرطبي في تفسير الآية: « نهى – سبحانه– المؤمنين أن يسبُّوا أوثانهم؛ لأنه علم إذا سبوها نَفَر الكفار، وازدادوا كفراً» (٢)، كما ترعى الثقافة الإسلامية في تعاملها مع الآخرين منهج العدل، والإنصاف في جميع الأحوال(٣)، عملاً بأمر الله – تعالى – للمؤمنين: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}**(٤). وفي الجملة فإن توخي النزاهة والموضوعية والاحترام في قضايا الاختلاف، والتعدد الثقافي، والتمايز الحضاري، والنظرة العادلة إلى كل الثقافات التي تعطي كلَّ ذي حق حقَّه – سيعزز مستقبل الإنسانية بالوئام والتعايش الممكن؛ بدلاً من التنافس والصدام المهلك للشعوب، المكرس للكراهية بينها(٥)، وسيتيح مجالاً رَحْباً للحوار بين الشعوب، وسيمنح الآراء الصائبة الظرف المناسب لإقناع الآخرين، والانتفاع بها دون حاجة إلى إكراههم على قبولهم، ومن ثَمَّ سيجعل ثقافتها ظاهرة على الثقافات الأخرى، ذلك أن الثقافة الأقوى التي تمتلك العلم والحق والإقناع لا تخشى على نفسها من السقوط أو الانهزام.

**ثالثاً: الجانب الإقتصادي:**

---

(١) سورة الأنعام: ١٠٨.

(٢) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن" دار إحياء التراث العربي عام ١٩٦٥م،(٧/ ٦١).

(٣) جاب الله، أحمد، ورقة "انفتاح الخطاب الإسلامي ومتطلبات المرحلة المعاصرة"، مقدمة لمؤتمر كلية الشريعة بالكويت عام ١٤٢٥هـ،(١٣-١٥).

(٤) سورة المائدة: ٨.

(٥) العليان، عبدالله، مقالة "من صراع الحضارات إلى تعايشها"، "مجلة العربي" العدد / ٥٣٢ مارس ٢٠٠٣م،(١٢٣).

للتعايش مع الآخر جوانب ومجالات أخرى كثيرة ومتعددة، لها مكانتها وأهميتها في نجاح مقصد التعايش، من تلك المجالات العلاقات المبنية مع الآخر في الجانب الاقتصادي، فيمكن من خلال ربط علاقة مع الآخر من أجل التعاون في رفع مستوى الفقراء، وخلق فرص عمل للشعوب الفقيرة، والتقدم بها في ميادين العمل والإنتاج [1].

إن الإصلاح الاقتصادي بين الشعوب ضرورة حتمية وعامل هام لاستقرار التعايش بين الشعوب، وتحقيق السلم العالمي، وقد وجد التواصل الاقتصادي في الحضارة الإسلامية، بين المسلمين وغيرهم، فقد كان المسلمون يهاجرون لأجل التجارة إلى بلاد الشام، وقد سافر الرسول r بتجارة لخديجة أم المؤمنين، تعامل فيها مع غير المسلمين.

إن أصل التعايش في الإسلام هو وحدة البشرية في المنشأ والمبعث والخلق والتكليف، كما يعزز حقيقة التعايش الإنساني الذي تميز به الدين الإسلامي في قيمها ومبادئها كما في قوله تعالى: { **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...**}[2]، **إن هذه الحقائق الإلهية إنما تؤكد على وحدة المجتمع الإنساني في أصولهم وفي خلقهم** [3].

الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم في الجانب الاقتصادي عبارة عن مجموعة المبادئ أوالأصول الاقتصادية التي جاءت بها نصوص القرآن ليلتزم بها المسلمون في كل زمان ومكان، والمال في التشريع القرآني وسيلة لتحقيق رسالة، وليس هدفاً قائماً بذاته .

الإنسان مخلوق له دوافعه الفطرية وغرائزه الاجتماعية، وأن من بين هذه الدوافع

---

(١) الزفزاف، فوزي فاضل، التعايش السلمي الايجابي البناء في مجتمع متعدد، مجلة التواصل، س٥، ع١٧، ٢٠٠٨م،(٧٠).

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

(٣) حسين، د.خليل محمد، الثقافة الإسلامية والثقافات الفرعية وآفاق التعايش، شؤون اجتماعية، جمعية الإجتماعيين، الجامعة الأمريكية بالشارقة، العدد(١٠١) ٢٠٠٩م،(١٧٨).

والغرائز غريزة التملك وحب المال، قال تعالى: {**وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا*وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا**}[1]، قال ابن جرير: أي تأكلون الميراث أكلا شديدا، لا تتركون منه شيئا[2]، ومما لا شك فيه أن أكل حقوق الغير حتى وإن كانوا من ذوي القربي؛ دوافع تساهم في التناحر المجتمعي وعوائق تمنع التعايش المجتمعي، حيث أن التعايش يبدأ من الأسرة لينتهي بالمجتمع ككل، فالفرد الغير متعايش في أسرته لا يمكن أن يساهم في التعايش خارج الأسرة.

ومن الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم أنه هذب هذه الغرائز ووجهها الاتجاه الصحيح، وبما يساهم في نشر ثقافة التعاون والتراحم وغيرها من القيم والأخلاق التي تؤدي إلى خلق جو من التعايش المجتمعي، فنجد القرآن الكريم ينهى عن الربا، وينهى عن احتكار المال وكنزه، كما نجده يحذر من البخل وعدم الإنفاق في الخير للمحتاج والفقير والمسكين وغيرهم ممن يستحقون العطاء، ممن يعيشون جنباً إلى جنب مع أصحاب الأموال، فلا يمكن أن يتحقق التعايش والتراحم والتواد في مجتمع تسوده الفوراق الطبقية والأثرة، بل يتحول هذا المجتمع إلى غابة يأكل القوي فيها الضعيف. ونظراً لهذه الأهمية نجد الإعجاز التشريعي القرآني في معالجة هذه الظواهر، تارة بالترغيب وأخرى بالترهيب، من ذلك قوله تعالى: {**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**}[3]، وقوله سبحانه: {**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ**

(١) سورة الفجر:١٩-٢٠.

(٢) القاسمي، محمد جمال، محاسن التأويل:(٩/ ٤٧١). والسعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م:(٩٢٣).

(٣) سورة البقرة: ٢٧٥.

هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ}[1]، وقوله تعالى: { كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ}[2]، وقوله عز من قائل: { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}[3]، وقوله سبحانه: {وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ }[4]، وقوله: { آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ }[5].

كما نجد القرآن يثني على من يؤثرون على أنفسهم من أجل الغير، قال تعالى: { وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }[6]، وإذا لم يلتزم الإنسان المستخلف بأوامر الله ونهيه في المال الذي تحت يده، فإن الجزاء هو استبداله بمن هو أصلح منه، قال الله تعالى: { هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [7].

وقد ضرب لنا الحق - تبارك وتعالى- مثلاً لهذا الاستبدال في قصة قارون فقال -عز وجل-: { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ}[8].

---

(١) سورة التوبة: ٣٤،٣٥.
(٢) سورة الحشر :٧.
(٣) سورة آل عمران: ١٨٠.
(٤) سورة النور: ٣٣.
(٥) سورة الحديد: ٧.
(٦) سورة الحشر: ٩.
(٧) سورة محمد: ٣٨.
(٨) سورة القصص: ٨٠،٨١.

إن مشكلة توزيع الثروة بين الناس من أهم مشاكل المجتمع في كل عصر، إن لم تكن هي جوهر المشكلة الاقتصادية، ذلك أنه إذا كانت التنمية الاقتصادية ووفرة الإنتاج هي الأساس والمفتاح لحل المشكلة الاقتصادية، فإنه لا قمية لهذا التنمية ولا معنى لهذه الوفرة، إذا لم تعم الجميع لتشمل كل فرد من أفراد المجتمع وكل دولة من دول العالم.

فإذا تجردت الحركة الاقتصادية عن ضابطها الخلقي، وهدفها، وانقلبت الوسيلة إلى غاية، انتهى الأمر بالإنسان إلى أزمات نفسية، واجتماعية، واقتصادية تجعل المعيشة ضنكاً، وتحول المجتمع إلى غابة الحياة فيها للأقوى، وما الحروب المستعرة هنا وهناك إلا دليل واضح على هذا التوحش الذي وصل إليه العالم، لتصبح الدعوة إلى التعايش السلمي في هذا الخضم من أقدس المقدسات المجتمعية.

إنّ تفعيل قيم التسامح والتعايش على الصعيد الداخلي، هو البداية الصحيحة لإقناع العالم بأن للإسلام رسالة حضارية وإنسانية، وبأنّ العالم الإسلامي مؤهل لدعم حركة تجديد الحضارة الإنسانية من خلال تطعيمها بالقيم والمثل العليا المستوحاة من المفاهيم القرآنية، فقد مضى علينا زمن طويل ونحن نردد بألستنا ونكتب بأقلامنا في داخل العالم الإسلامي وخارجه، أن الإسلام دين التسامح، وأن التسامح والتعايش قيمتان إسلاميتان، في حين أن مجتمعاتنا تعاني من (صراع طائفي) ومن (نزاع مذهبي)، ومن تفرقة على أساس الإنتماء الديني، ومن(اشتباك ثقافي) نتيجة لشيوع أفكار ومفاهيم تتعارض مع قيم التسامح والتعايش تعارضاً تاماً [1].

عليه فإن التعايش في الجانب الاقتصادي سيبقى مستَمرًّا بين الأمم والشعوب، ولذا ينبغي علينا كمسلمين أن نركز ونصنع نوع من التعايش لربط جسور مع الآخر،

(١) التويجري، عبدالعزيز، فعالية قيم الحبّ والتّسامح والتّعايش من خلال المفاهيم القرآنية،(١٠).

وبخاصة أن أجدادنا الأوائل نشروا الإسلام من خلال العامل الاقتصادي والذي كان سبباً في دخول الكثيرين إلى الإسلام.

# الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لي جمع بعض مظاهر وجوانب الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم ذات العلاقة بالتعايش السلمي، والتي لا تشكل إلا القليل في كتاب لا تنقضي عجائبه ومعجزاته، إن هذا الإعجاز التشريعي للقرآن العظيم ما هو إلا كقطرة ماء في بحر لجي، فكتاب الله جل في علاه كله إعجازعلمي وتشريعي وبلاغي وغيرها من أوجه الإعجاز، والله عز وجل يوجهنا لاكتشاف ذلك بقوله: { **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**}(١).

**لقد تناول هذا البحث الحديث عن [ الإعجاز التشريعي في القرآن خطاب العقل وسكينة الروح التعايش السلمي أنموذجاً] واعتبر التشريع في نص الخطاب القرآني من أقوى وجوه الإعجاز في القرآن الكريم لما يحويه من جمال البيان التي تخاطب العقول والوجدان، فتُؤثر فيها وتجعلها تنقاد لتلك الأحكام، وتضمنت هذه الخاتمة لأهم النتائج والتوصيات .**

**أولاً: أهم النتائج :**

١- الإعجاز التشريعي في القرآن وجهاً من وجوه الإعجاز المتعددة للقرآن الكريم، وهو وجه مستقل قائم بذاته، من خلال بيانه للقدرة التأثيرية للقرآن الكريم على جميع مستويات الناس الفكرية والأخلاقية والثقافية، ويعتبر من أشمل وأهم وجوه الإعجاز في القرآن الكريم .

٢- أثبت البحث أن النص القرآني من خلال التأويل والتحليل يمتاز بالمرونة والشمولية، وهذا مما جعله يستحوذ على قلوب وعقول المخاطبين به في كل زمان ومكان .

---

(١) سورة النساء: ٨٢.

٣- خلص البحث إلى أن أسلوب الخطاب في النصوص القرآنية يحتوي على الأحكام والتشريعات والتي ساهمت وتساهم في صنع الحياة المثلى للناس جميعاً إذا طبقوا شرع الله في مجتمعاتهم، وهذا مما يجعلنا نؤكد أن المستقبل لهذا الدين القويم .

٤- هدفت الدراسة إلى تعميق الإيمان بوجه الإعجاز التشريعي من خلال التحليل والتأويل، وبيان السر الجمالي في نص الخطاب القرآني، وكيف استطاع أن يصل إلى القمة السامقة في التأثير على المخاطبين به.

٥- التعايش مع الأخر المستفاد من تشريعات كتاب الله الكريم يراد به جميع أشكال التفاعل والتعاون والتكامل الإيجابي البناء المنبثق عن الإحساس والرفق والرعاية والعناية بين المسلم والآخر.

٦- القرآن في تشريعاته وأحكامه لا يسعى إلى بناء دولة تعيش في حالة حرب مستمرة مع الآخرين، وإنما إلى إعداد أمة مؤمنة تمثل للناس أسمى منظومة قيم عرفها الإنسان، وهي منظومة القيم الإسلامية ومنها التعايش المبني على الرحمة والتعاون والتسامح وغيرها من قيم العيش المشترك .

٧- من خلال التشريعات القرآنية يتبين للباحث إن الأصل في العلاقات بين المسلمين وبعضهم البعض وغيرهم من غير المسلمين هي السلم، وهذا يقتضي أن العلاقة بين المسلمين ومخالفيهم من أصحاب الديانات الأخرى قائمة على السلم والأمان حتى يطرأ ما يوجب الحرب، فإن السلم والتعايش ثابت مستقر.

٨- التعايش السلمي المشترك مع الآخر، لا يتوقف عند التعايش الفكري أو السياسي فحسب، ولكنه يشمل التعايش الاجتماعي، والتعايش الثقافي، والتعايش الاقتصادي، وذلك اعتباراً بأن صور التعايش تتكامل وتتداخل وتترابط، مما يجعل الاكتفاء بصورة دون أخرى لا يفي بالتعايش المنشود.

**ثانياً: التوصيات :**

١- إن هذا البحث الموسوم بـ[ **الإعجاز التشريعي في القرآن خطاب العقل وسكينة الروح التعايش السلمي أنموذجاً**] توجد له مادة علمية واسعة في القرآن الكريم تحتاج إلى كشف وبيان وتدوين في كتب مفيدة لجميع مستويات الناس الثقافية، بأسلوب واضح وسهل مؤيد بالأدلة النقلية والعقلية، لكي يستطيع كافة الناس التعرف على وجوه الإعجاز المتعددة في القرآن الكريم، وبالتالي يقودهم إلى الإيمان الراسخ بكتاب الله تبارك وتعالى.

٢- يوصي الباحث عموم الباحثين باستجلاء مفهوم التعايش في جميع أحكام الدين وتشريعاته، وربطه بجميع مظاهر الحياة، للرد على الذين يرمون الإسلام بالعنف والإرهاب .

٣- يوصي الباحث بالتركيز على النصوص القرآنية الداعية إلى ثقافة السلم والتسامح والناطقة بسياسة التعايش السلمي مع الآخر، وإدراج ذلك في المناهج التربوية والتعليمية؛ من أجل خلق مناخ للتعايش المجتمعي ويكون ضمن أولويات الدولة، حتى يحد من الصراع المستفحل في مجتمع اليوم، ويساهم في بناء جيل يؤمن بالتعايش المشترك ويدعو إليه.

٤- القيام بحملات توعية وتثقيف الهدف منها غرس الاحترام والشعور بالحاجة إلى ضرورة التعايش بين طلاب المدارس والجامعات، كما أن عملية التثقيف حول التعايش تحتاج إلى أن تعمم على كل المستويات.

**وفي الختام أسأل الله سبحانه أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به، وأن يوفقنا جميعًا إلى ما فيه الخير.**

# المصادر والمراجع

- **القرآن العظيم.**

١- ابن الأزرق، محمد بن علي بن محمد الأصبحي(ت: ٨٩٦هـ)، **بدائع السلك في طبائع الملك**، تحقيق: د.علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام - العراق، الطبعة: الأولى.

٢- ابن خلدون، عبدالرحمن، **المقدمة**، الطبعة الأولى، دار القلم ببيروت، عام ١٩٨٧هـ.

٣- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، تحقيق: سامي محمد السلامة.

٤- ابن منظور، محمد بن مكرم، أبو الفضل(ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر - بيروت، ط:٣، ١٤١٤ هـ.

٥- أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر السكاكي(ت: ٦٢٦هـ)، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٦- أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى(ت: ١٣٩٤هـ)، **زهرة التفاسير**، دار النشر: دار الفكر العربي.

٧- الأسطل، د. يونس، بحث: **الإعجاز التشريعي مفهومه ومزياه**، مقدم لمؤتمر عقد بجامعة الأقصى بغزة .

٨- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(ت: ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني**

**في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

٩- الإمام الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٠- الأندلسي، ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١١- بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(ت: ١٣٩٣هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

١٢- بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، تونس: الدار التونسية للنشر - ١٩٨٤ هـ.

١٣- بن نبي، مالك بن الحاج عمر(ت: ١٣٩٣هـ)، **الظاهرة القرآنية**، تحقيق: (إشراف ندوة مالك بن نبي)، دمشق: دار الفكر، ط:٤، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م.

١٤- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي(ت: ٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

١٥- التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان، **الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين**: بحث مقدم للمؤتمر الدولي العاشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٨ م.

١٦- التويجري، د.عبدالعزيز، **فعالية قيم الحب والتسامح والتعايش من خلال المفاهيم القرآنية**، بحث مقدم للمؤتمر الرابع عشر، مؤسسة آل البيت المَلكية للفكر الإسلامي، عمان -الأردن . أيلول ٢٠٠٧م.

١٧- جاب الله، أحمد، ورقة "**انفتاح الخطاب الإسلامي ومتطلبات المرحلة المعاصرة**»، مقدمة لمؤتمر كلية الشريعة بالكويت عام ١٤٢٥هـ.

١٨- الجرجاني، علي بن محمد بن علي(ت: ٨١٦هـ)، **التعريفات**، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

١٩- حسين، د.خليل محمد، **الثقافة الإسلامية والثقافات الفرعية وآفاق التعايش**، شؤون اجتماعية، جمعية الإجتماعيين، الجامعة الأمريكية بالشارقة، العدد(١٠١) ٢٠٠٩م.

٢٠- الحسيني، أيوب بن موسى (ت: ١٠٩٤هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢١- الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن الكريم و البلاغة النبوية**، بيروت: دار الكتاب العربي .

٢٢- الزحيلي، د.محمد، **الإعجاز القرآني في التشريع الإسلامي**، بيروت: دار ابن كثير، ط: ١، ١٤٣٦هـ

٢٣- الزفزاف، فوزي فاضل، **التعايش السلمي الايجابي البناء في مجتمع متعدد**، مجلة التواصل، العدد(١٧)، ٢٠٠٨م.

٢٤- الزمخشري، **تفسير الكشاف**، دار المؤيد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ،عناية: خليل مأمون شيحا.

٢٥- زهد، عصام العبد، **الإعجاز التأثيري في القرآن الكريم**، الجامعة الإسلامية - غزة- الطبعة الثانية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٦- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت: ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٧- سلامة، عبدالفتاح محمد محمد، **أضواء على القرآن الكريم(بلاغته وإعجازه)**، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشر - العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر- جمادى الأولى - جمادى الثانية، ١٤٠٠هـ .

٢٨- شاتليه، فرنسوا، **أيديولوجات الحرب والسلم**، ترجمة: جوزيف عبدالله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع -بيروت- ١٩٨١م .

٢٩- الشاطئ، عائشة بنت، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ.

٣٠- الشايع، محمد، **الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم**، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٣١- شباط، د. فؤاد، **الحقوق الدولية العامة**، مصر: طبعة مطبعة الجامعة، الطبعة الثانية، ١٩٥٩م.

٣٢- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٣٣- **صحيح البخاري**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٣٤- الصرامي، د.عبداللطيف، **السنة التشريعية وغير التشريعية عند دعاة التجديد**، الرياض: بيت السلام، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ .

٣٥- العليان، عبدالله، مقالة "**من صراع الحضارات إلى تعايشها**»، مجلة العربي، العدد(٥٣٢) مارس ٢٠٠٣م.

٣٦- الغزالي، أبو حامد محمد(ت: ٥٠٥هـ)، **المستصفى**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٣٧- الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة -بيروت-، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ .

٣٨- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد(ت: ١٣٣٢هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٩- القرة داغي، د.علي، **المبادئ العامة والقواعد الكلية للتعايش السلمي والتعاون الإنساني**، شبكة المعلومات الدولية الإنترنت .http: / /www.qaradaghi.com .

٤٠- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي عام ١٩٦٥م.

٤١- القطان، مناع بن خليل(ت: ١٤٢٠هـ)، **مباحث في علوم القرآن**، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٤٢- القطان، مناع بن خليل(ت: ١٤٢٠هـ)، **تاريخ التشريع الإسلامي**، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤٣- قطب، سيد، **مقومات التصور الإسلامي**، دار الشروق، مصر، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ.

٤٤- قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، مصر، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٠٦هـ.

٤٥- القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن البخاري (ت: ١٣٠٧هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٤٦- مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، **التعايش في ظل الاختلاف**، متاح في شبكة الإنترنت: www.iraqdemocracyinfo.org.

٤٧- مصطفى، حسين فهمي، **التعايش السلمي ومصير البشرية**، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٤٨- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٤٩- الويشي، عطية فتحي، **حوار الحضارات**، دار المنارات الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.